الجزء الرابع من الكشاف

نمرة ١٨٨

[illegible]

[illegible]

قيمة العبد الفقير الى الله تعالى عبد المجيد وآله صلوات الله عليهم اجمعين ابراهيم بن عبد الله
بن محمد بن حسن بن علي بن ابراهيم العيشي القرشي نفعه الله بالعلم والعمل من الشراء الصحيح الشرعي حصة
هذا الجزء من الثمن خمس اواقي كان ذلك شارح مستهل رجب [illegible] سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

[illegible]

[illegible]

الهيئة العامة للأوقاف
General Authority of Awqaf

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيئا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي

الحمد لله

هذا المجلد من وقف سعد بن علي الحاشدي الملقب بالبواب رحمه الله تعالى امر مولانا الامام
امير المؤمنين المتوكل على الله حفظه الله بوضعه في المكتبة الجامعة لكتب الوقف التي تلي الصومعة
الشرقية بالجامع صنعا بتاريخ شهر محرم سنة ٣٥٥

سورة مريم مكية وهي تسعون وثماني او تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ويفسرها عاصم ويعمها الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اي ذكر الله المتلو من
القرآن ذكر رحمة ربك وهو ذكر على الامر اي سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر
والاخفاء عبد الله سان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء واذ خلى الاخلاص من
الحسن بدا لانه يخافه لئلا يلام على طلب الولد او ابان الكبر والسن جدا او
اثره من موالينه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما عانى عنه الشيخ الحسن
خفاء وسمعه تارات واخفاه في سر زكريا عليه السلام فقيل ستون وخمس وستون وسبعون
وخمس وثمانون قرى وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن
وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وخصه لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى
ان هذا الجنس هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو
جمع لكان قصده الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه واشتعل كلها
ادغام الشين في الشين عرفت عرفته الشيب بصواط النار في بياضه وانارته
وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كله اخذ اشتعال النار ثم
اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر وهو
الرأس اخرج الشيب مميزا ليعرف الرأس كقولك تصبب زيد عرقا
لئلا يرتفع هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله بما سلف له دعوة من
الاستجابة وعن نفسه لئلا يخيب ما جاء سأله وقال انا الذي احسن الى وقت كهولتي فقال
مرحبا من توسل بنا اليك فقضى حاجته كان موالية وهم عصبة اخوته وبنو عمه شرار
بني اسرائيل خافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته بطلب

عفيا من

اس كثير

عفيا من طلبه ضالحا فقد رجيه في احيا الدين وتنبيه مراسمه فيه من ورائي بعد موتي وقرا
ابن كثير من ورائي بالفتح وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف
او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وقوتهم بعدي سوء حالا فيهم من ورائي
او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرا عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم
خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي
وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه
تقويتهم وتظاهرهم بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد
انهم جهلوا قدامه ولا يرجوا ولم يبق منهم من يرجى وقوا واعتضاد من لدنك تابعا
لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني كافيا
او اراد اخبرا عاما منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة يرثني ويرث الجزم
جواب الدعاء على الرفع صفة ونحوه رد ايضا في وعن ابن عباس والحسن يرثني وارث
آل يعقوب وعن الحسن اورث علما نصب يرث وقال علمه صغيرا وعن علي
رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اي يرثني به وارث وسمى العلم تراثا
علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل
الجمهورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثه ووارثه
لغتان وقيل من النبوة والمتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء
ولا علما وكان زكريا عالما من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب
ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران وهرون اخوان من نسل سليمان بن
داود سميا لم نسم احدا بيحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي توقيفية
بالاثر وانما كانت العرب تتحرى في التسمية لكرائمه وانوره وانزه عن النبر حتى

ابرهيم ومحمد وقيل هي المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يثبت لهم من ظهر الى الكفرة
فاياي فاعبدون في التكلم نحو اياه ضربته في الغايب واياك عبدك في الخاطب
والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول
قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فاذا لم تخلصوا العبادة لي
في ارض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق النية فيها
بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد وان شسعت اتبعه قوله **كل نفس ذائقة**
الموت اي واجدة مرارته وكربه كما تجد الذايق طعم المذوق ومعناه
انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود
لها والاستعداد لجهده **لنبوئنهم** لننزلنهم من الجنة غرفا اي قرى تبوئهم من
التواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى واثوى غيره وثوى غيره
فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهبت وادهبته والوجه
التعدية الى ضمير الموصول والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم وتبوئنهم او حذف الجار
وايصال الفعل او تشبيه الظرف المتمكن بالمبهم وقرا يحيى من رباعي **غرفا**
الذين صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة واحل الدين واعلى اذى المشركين
وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على
الله لما امر رسول الله من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل
منهم كيف اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت **والذين** كل نفس دابة على وجه الارض
غفلت او لم تعقل **لا تحمل رزقها** لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله **الله يرزقها**
واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا الله وان
الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم

اسباب

اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب الى لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما
فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يحبس الا الانسان والنملة والفارة وعن بعضهم رايت
النملة تحتكر في جحرها وتقول للعقعق يجاني الا انه ينساها **وهو السميع** لاقوالكم
تسمع الفرة والضيعة **العليم** بما في ضمايركم الضمير في **سالتهم** لاهل مكة **فانى**
يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السموات
والارض قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله **ويقدر**
له هو من يشاء وكان بسط الرزق وقدره جعلا الواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر
لمن يشاء فيضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء تبيهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد
تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة **ان الله بكل شيء عليم** يعلم ما يصلح
العباد وما يفسدهم استحمد رسول الله على انه ضمن ان يخرجوا اقروا به ثم لفقه ذلك
في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا غاطلا كاقرار المشركين
ايمانهم اقرارا هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال
بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد او
لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه فيها
ازدراء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي ابزن عنده جناح بعوضة مريدا ما هي
لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما بلغت الصبيان ساعة ثم يتفرقون **وان الاخرة**
لهي الحيوان اي لهي في الحياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها
حياة الحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم
رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا اشتر من الحيوان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء
الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب
كالنزوان والنعسان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون
فجيء على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في

اي اشتر الدور والعقار ولا تشتر الدواب والعبيد

هذا الوضع المتنبه للمبالغة **لو كانوا يعلمون** فلم يشعروا الحجة
الدينا عليها فان قلت بم اتصل قوله **فاذا ركبوا** قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به
وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون معه الها اخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم **فلما نجاهم الى**
البر وامنوا عادوا الى حال الشرك والاشراك **اذا هم يشركون** محتمله ان يكون
لام كي وكذلك في **وليتمتعوا** فمن وانما بالكفر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكفروا
بالعود الى شركهم كما من نعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما
هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعم الله في انجائهم
ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان يكون
لام الامر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان يعمل المعصية ما شاء
وهذا ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط
الى غايته ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطا وانه يودي الى
ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستثناله عن رايه فاذا لم ترمنه الا الاباء والتصميم جزدت عليه
وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا ترمد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشر مريد
وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذ قد ابيت قبول النصيحة وانت
اهل لان يقال لك افعل ما شئت تنبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد
رايك كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتناهبون واهل
مكة قارون راسنون فيها لا يعرضون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم
الله هذه النعمة الخاصة ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة
المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم

افتروا

بالرسول
افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم
والكتاب وفي قوله لما جاءه تسفيه لهم معنى لم يبلغتموا في تكذيبه وقد سمعوه
ولم يفعلوا كما يفعل الراجح العقول المتثبتون في الامور ليسمعون الخبر فيستعملون
فيه الروية والفكر ويتانون الى ان يتضح لهم صدقه او كذبه ليس تقرير لتوبيخهم
في جهنم كقوله الستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان مثواهما
ما اعطاه الخليقة ما به من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت
على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان احدهما الا مثوى في جهنم والا
يستوجبون النار فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا
التكذيب والثاني لم يتضح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اختاروا مثل هذه
الحالة اطلق المجاهدة ولم يقيد فالمفعول يتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة
بالسوء والشيطان واعدا الدين **فينا** في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا
لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا
زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم فيما لم يعلموا
وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي يرى من جهلنا بما لا نعلم
انما هو من تقصيرنا فيما نعلم **مع المحسنين** لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
كل المؤمنين والمنافقين

وصلى الله على محمد وعلى آله

١٩٢